العجوز بإشارة من يدها ، فذابت الكلمات على طرف لسانه ، ونطقت الأم تهمهم :

ربما تساءلت لماذا جئتك فى غيبة زوجك ؟ . الحق أنى رصدت هذه الفرصة لأطرق دارك وأخلو بك . . . الأمر هين . . . وما أنا مخفية عنك منه شيئا . . . أنا أمك أحب لك السعد والخير .

وتجمع « مصيلحى » يلملم حواشى جلبابه يستمع فى شىء من الفتور والضيق إلى ذلك الحديث المعاد تتخذه أمه دهليزاً كلما أرادت سرد مسألة لها فى نفسها شأن وخطر ، واعتمد رأسه بساعده ينتظر العاصفة وشيكة الهبوب .

— أنت تعلم أن للأمهات منزلة أشاد بها الله فى كتابه العزيز... لا تنس ذلك يا بنى . . . يا « أبا سويلم »

وانتبه الرجل يرأرىء بعينيه وقلبه يتفزز ، فاستأنفت الأم تقول فى اقتضاب :

بات واجبا عليك أن تكون لك زوج ولود .

ففغر فاه يغمغم فى وجوم :

زوج ولود ؟

فاستأنفت المرأة تبين عن ذات نفسها فتقول :

أمك شارفت نهاية العمر . . . تتمنى أن تكتحل عيناها بمرأى